التحقيق

التحقيق وضيق فيفتقر سالكها الى رفيق التوفيق والارادة
تنهى فاوهمه الامر بصيغة الارادة كالامر بقول افعل
والارادة تقول لا تفعل والفعال لما يريد لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون فقوم عقلوا الامر فضلوا وقوم عقلوا الارادة
فزلوا وقوم جمعوا بين الامر والارادة فهدوا الى الصراط
المستقيم واستقلوا فاما الذين تمسكوا بالامر اضافوا الفعل
الى انفسهم وجعلوا لانفسهم تقديرا وفعلا وقالوا ان الله لم يخلق
الشر ولم يرده ولم يقدره ولكن هو من عند انفسنا وفعلها
ليس لله فيه ارادة وزعموا بجهلهم ان ذلك تنزيه للحق
سبحانه وتعالى عن الرذايل والقبايح ان يخلقها لعدم رضاه
عليه فهموا بالله وبما زعموا وضلوا ان رجيت نزعوا فاشركوا
بالله اذ شاركوا الله في فعله وخلقه وتقديره وحكمه
وزعمهم في اعتقادهم ان يكون الله تعالى عاجزا في حكمه
وقضايه عن كثير من خلقه لان المعصية اكثر من الطاعة
والشر اعم من الخير والكفر اعم من الايمان فاذا اعتقدت ان
الله تعالى لم يرد ذلك الشر والا المعصية وانت قد اردتها
لنفسك ثم وجدت مرادك دون مراد الله فاردتك غالبة على
ارادته فقد غلبته في حكمه وغلبته في ملكه ومحوت ارادته
واثبت ارادتك وكان الذي تريد لا الذي يريد وهذا

فعلم الله خلقه لا يصل إليهم واضعفهم لا يصل اليهم عباد
لا يسلط عليهم وهو اقل مقدار معوادل اقتدارا واخفض
منارا ان يجول مجال الرجال او يطول في ميدان الابطال
واما جعلت النساء حبائله وجعلت الوسوسة لا ئله
والاماني وسائله لانه متمم في حبائله لكونه ضعيف
ورأى سخيف وحال كثيف وقد وصف الله سبحانه وتعالى
ضعف كيده ووهن مره فقال تعالى ان كيد الشيطان كان
ضعيفا ولقد اوقفته في موقف الجدال ونازلته في معرك
النزال فجعل يجول ويجول واقول لقد استسن شيطانك
على الناس الوسواس وقد استسنت بنبالي على قواعد
قل اعوذ برب الناس فجعل يحاكيني محاكاة الطالب
ويراوغني مراوغة الهارب ويغالطني مغالطة الكاذب
فكلما اذويته الى زاوية لامرفرك الى ناحية لارادة
وكلما حويته الى ناحية الشريعة مرق في ضيق الحقيقة
فقلت يا لعين اسلك سبيل العدل في الجدال والانصاف
والسؤال فقال يا عاصي عبدك ادم الذي
خلقت بيدي ونفخت
من روحي واطلعت على بدايع صنعته ورد عا
الى حضرة ربه والبسته خلع توحيده وتوجته بتاج
تقديسه وتمجيده وجعلك تحول في مجال لا يكنه

فالملائكة يقتبسون من نورك ويأتمون بحضورك ثم يتبددون
بعلمك ويتقدون بحكمك فما برحت في الملاء الاعلاء تشرب
بالكاس الاملاء وتلتذ بالخطاب الاحلاء فالملائكة
معلمها وعلى الكروبيين مقدمها فما برحت في صومعة تعبدك
وقلاية تهجدك حتى خلق آدم صلى الله عليه وسلم كما اراد لما
اراد فيما اراد واستخلفه على العباد وجعله حجة على اهل
العناد فنظرت اليه بعين الاحتقار ورأيت خلقه من صلصال
كالفخار وخلقك من مارج من نار فكان اول جهلك نفسك
انك طيب انجوهر النار تتلاشا ويضمحل ويتمزق ويتفرق
ويصير الى شي وكلما التي الجوهر الماء والطين يزيد
ويربو ويعمو ويطيب ويعلو ويسمو فاي الجوهر ارفع واطيب
واطهر واسمى الناس ابصر واشرف في القياس واشهر
فلو عرفت قدرك من قدره لما عدلت عن تعظيمه وامره
ولا تعرضت للكشف عن سره فانه اسعد عبيده وخلقه
بامره بالقدر فقال يا ايها الناس اسجدوا وقال للملائكة
اسجدوا فخرقت عن الامر الى معارضت الامر فخرجت بما
كان ظاهرا وانسدت الاول والآخر فما برحت مطرودا مبعدا
يحاور لجدود عبودية وتبعد طور محفوفية الا ان تزاد
من ربه بعدا وتبتله من الحجاب بعدا فتفتش هنالك تفتش

وكان رضاي في رضاكم لحظكم ، فاهلاً وسهلاً في الهوى برضاكم
وياحبيبي الارقوفي بابكم ، لعلكم ان ترحموا او عساكم
امد الى احسان حسنكم يدي ، ارجي غنى فقري بفضل غناكم
دعاني اليكم جودكم فطبيته ، وعادتكم ان تجبروا من اتاكم
فان تحرموني نظرة من حمايكم ، فلا تحرموني عبقة من شذاكم
والله ما امتعوني ساعة ، الا لطفي في المنام اراكم
واني لآتي ارضكم لا لحاجة ، لعلي اراكم او اري من يراكم

قلت له ياشيخي يا سيدك تجلدك ، ولا يردعنك تمردك ، فانه ما يقاس صحيح بمكسور ، ولا مواصل بمهجور ، وان الشقي من السعيد ، وان المقرب غير الطريد ، فارجع الى حقيقة الحق ، ومراقبة الصدق ، وهات حدثني عن حال الحالك وما لك مع المالك فقال ياهذا لا تجدد عزاء عز شفاء ، ودواء قل دواؤه ، فوالله ما اصيب احد بمصابي ، ولا عذب عبد بعذابي ، ضربت بسوط عذابي ، ونغص علي صافي شرابي ، واي مصاب اعظم من مصابي ، عزيز قوم ذل ، وغني قوم افتقر ، ياهذا اعلم انه على قدر الرفعة تكون المنزلة ، فكيف يكون حالي من رقي اعلى مراقي الشقاء ثم هوى الى ادنى مهاوي الشقاء ، كيف يكون حال من كان كلما في الكون عونا له ، فاصبح كل ما في الكون عونا عليه ياهذا من نظر اليه بعين المقت كفر عليه الوقت ياهذا كنت ايام صحتي

الى كل شيء حتى هدمت الصلح بيني وبينه لم اصلح لشيء بل فسد في كل شيء احببته فرد علي محبتي الى كل شيء فلما ناقشني التحقيق عند حاكم القدر ابطل دعوى محبتي فابغضني الى كل شيء وبغض الى كل شيء كنت في ايام صفو المعاملة قدوة الطايعين فلما اقتلعت المعاملة بيني وبينه صرت عكازة للعاصين والخاطئين ان زل احدهم زلة قال انما استزله الشيطان ببعض ما كسبوا فان ضل احدهم قال واضلهم الشيطان ، وان اخطا احدهم قال هذا من الشيطان فانا حمال اوزار المذنبين ، وحمال اثقال الخاطئين ، وما هلاكي الا سنة سنة المخالفة والخروج عن الامر فانا اول من سن سنة المعصية ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فلما استن آدم بسنتي وزلق في مزلقة المعصية تلقاه معين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وكان آدم اول من سن سنة حسنة التوبة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ياهذا طيشي هلكت مع الهالكين ليتني هربت مع الهاربين ليت النار التي خلقت منها كانت رمادا ليتها لم تقد زنادا ثم لكمال شقوتي سألت الانظار ، فصرت محلوكة للحفاظ اذوب اذا سمعت الذاكرين ، واتمزق اذا سمعت الشاكرين ، واحد افترسه ومن عمله ، وواحد لهرب مزكي فعله ، وواحد تحرقني انفاسه ، وواحد يعجز في مراسه ليس العجب ممن افرغ من صلاته وصوته